

من أعلام التفسير الفقهي في الجزائر

الشيخ ابن ادريسو (ت. 1313هـ - 1896م)

Shiekh Ibn Drissu,

One of Quranic jurisprudence interpretation scholars (1313H/1896AD)

د. دليلة خبزي*

جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة - الخروبة، (الجزائر)

d.khobzi@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/20 تاريخ القبول: 2022/07/12 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص:

يتحدث البحث عن عالم من أعلام التفسير الفقهي الجزائريين المغمورين. يتناول تعريف معنى التفسير الفقهي وأساسه (من أحكام العبادات والمعاملات) وكذلك ترجمة الشيخ ابن ادريسو، ثم يقدم دراسة لمخطوطه ومنهجه في تفسير القرآن الكريم. كان لمنهجه العام في تفسير السورة قاعدة، وأسلوباً محدداً. أما منهجه في التفسير فكانت له عناية شديدة بالأحكام الفقهية علاوة على تفسير القرآن بالمأثور، والاهتمام بعلوم القرآن والتعرض للمسائل الكلامية دون تعصب. إلا إن تفسيره لم ينجو من الإسرائيليات والإطناب والاستطراد. كان قليل الاهتمام بالمسائل اللغوية والنحوية والبلاغية، غير أنه كان مهتماً بالشعر. كان كذلك مهتماً بمسائل متفرقة مثل تقسيم التفسير إلى تنبيهات وتعريف بعض الأمور الشرعية اصطلاحاً، كما كان يكثر من الترغيب والترهيب.

الكلمات المفتاحية: التفسير، المنهج، الفقه، الجزائر، ابن ادريسو.

Abstract:

The research paper discusses one of Algeria's little-known scholars in the field of Quranic jurisprudence interpretation. It defines the meaning of Jurisprudence interpretation and its foundations (religious observances and dealings rulings). It offers also, a biography of the scholar, and a study of his manuscript.

His general approach in the interpretation of a Surah has a rule and a specific style of his own. It consists of taking extra care of jurisprudence rulings in addition to interpreting Quran based on transmitted interpretations as well as dealing with Quranic sciences and principles of the faith controversies with impartiality. His interpretation was neither free of the Israelites [Isra'iliyyat] nor was it verbiage or digression free. He did not give much importance to linguistic, grammar or eloquence issues although he was keen on poetry. Nevertheless, he was attentive to different issues such as dividing interpretation into notifications, defining the terminology of Islamic law in addition to using, abundantly, the encouragement and warning approach.

Keywords: Interpretation, Methodology, Jurisprudence, Algeria, Ibn Drissu .

مقدمة :

يُعَدُّ العملُ في التفسير والاجتهاد في معرفة القصد من كلام الله عز وجل من أشرف الأعمال، ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم لحِكَمٍ عظيمةٍ وغاياتٍ جليلةٍ، منها: تقويمُ سلوك الإنسان في حياته، وبيانُ حِكَمِ الله في مختلف الأمور، وهو ما تكفلت به آيات الأحكام، غير أنَّ دلالة النصوص القرآنية على الأحكام لا تبدو واضحةً، ولا تدلُّ بشكلٍ قطعيٍّ عليها في بعض الأحوال .

والسُّنَّةُ النبويةُ المبينةُ لآيات القرآن ليست بدورها على درجةٍ واحدةٍ من الصِّحَّةِ والثبوت، لذلك كله كان لا بُدَّ من إعمال النظر والاجتهاد ودقَّة الفهم، وسلوك طريق الاستنباط في تفسير القرآن، بإعمال الدِّهْن في المناقشة والموازنة بين الآراء .

ويوجد اليوم الكثير من كتب التفسير التي تخصُّ كبار العلماء والمفسرين الذين اجتهدوا في شرح كل ما ورد في القرآن الكريم، وفي المقابل ظهرت ما يمكن تسميته بتفاسير الاختصاص، وهو التحوُّل الذي عرَّفَه علمُ التفسير بالانتقال من الإحاطة والشمول، إلى الاختصاص، ولقد انعكس ذلك على العناوين التي عُرفت بها هذه التفاسير

وهكذا وُجِدَتْ كُتُبُ: (معاني القرآن)، و(إعراب القرآن)، و(غريب القرآن)، و(أحكام القرآن).... إلخ، وهي كتبٌ اختصَّ كُلُّ واحدٍ منها بجانبٍ من جوانب القرآن، في مقابل الكتب الجامعة.

وهذا التطوُّر يشير إليه الإمام السيوطي، وهو يتحدث عن اهتمام كلِّ ذي علمٍ من العلوم الإسلامية بالتفسير، وسعيه إلى إيجاد الحجَّة من القرآن الكريم لما يذهب إليه، فيقول: «ثُمَّ صَنَّفَ بعد ذلك قومٌ برَعُوا في علومٍ، فكان كُلُّ منهم يقتصرُ في تفسيره على الفنِّ الذي يغلب عليه؛ فالنحوي ليس له هَمٌّ إلا الإعرابُ وتكثيرُ الأوجه المحتملة فيه، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته، كالزجاج والواحدي في (البسيط)، وأبي حيان في (البحر) و(النهر)؛ والإخباري ليس له شغلٌ إلا القصصُ واستيفاءها، والإخبار عَمَّن سَلَفَ، سواء كانت صحيحةً أو باطلةً، ك: الثعلبي؛ والفقيه يكاد يَسْرُدُ فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمَّهات الأولاد، وربما استطرد إلى إقامة أدلَّة الفروع الفقهية التي لا تَعْلُقُ لها بالآية، والجواب على أدلة المخالفين، كالقرطبي»⁽¹⁾.

والمفسر ابن ادريسو الذي هو موضوع بحثنا وتفسيره الموسوم بـ: (اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة)، الذي طغى عليه الجانب الفقهي، فكان لا يمر على مسألة فقهية إلا تعرض لجميع تفاصيلها، وفروعها مع المناقشة والتحليل، فيورد أقوال الصحابة، والتابعين، والفقهاء الأربعة بخاصة الإمام مالك والإمام أبو حنيفة والإمام الشافعي كما كان يورد أقوال الإباضية، تارة مقتبسة من كتاب (قواعد الإسلام)، للشيخ الجيطالي، ومن كتاب (الإيضاح)، للشيخ عامر الشماخي، و(ديوان المشايخ)، لمجموعة من المشايخ، و(حاشية أبي ستة)، لـ: أبي ستة، ومن كتاب (النيل وشفاء العليل)، للشيخ عبد العزيز الثميني، وغيرهم، وتارة يتصرف فيها ويرجِّح ما يراه يوافق رأيه، وتارة يصحِّح برأيه ويستقلُّ به في قضية ما.

- إشكالية البحث:

إنَّ البيئة والثقافة والمشارب العلمية لها الأثر الكبير على اتجاهات واهتمامات ومنهج أيِّ مفسِّرٍ، فإلى أيِّ مدى انعكس ذلك على تفسير الشيخ ابن ادريسو (اليمن والبركة)؟. ولحل هذه الإشكالية يجدر بنا أن نطرح هذه التساؤلات.

- فهل غلب على تفسير ابن ادريسو الاتجاه الفقهي؟.

⁽¹⁾ الإنقان في علوم القرآن، (500/2).

- هل كان ابن ادريسو متعصبا لمذهبه؟

- هل فسر كل القرآن أم تعرض آيات الأحكام فقط؟.

- وكيف كان منهجه في التفسير؟.

تكمّن أهمية الموضوع أن للجزائر علماء مغمورين يجهلهم كثير من الناس، فوجب علينا أن نهتم بهم و نخرج أعمالهم إلى النور حتى يستفيد المهتمون بتفسير القرآن وعلومه من أعمالهم.

كان اختياري لهذا الموضوع هو حي لعلم التفسير وعلماءه وكشف الغطاء عن هذا التفسير والتعريف به وبصاحبه.

إن الهدف الرئيس من هذا البحث خدمة التراث الإسلامي عموما والجزائري خصوصا وإخراج هذا المفسر المغمور وتفسيره إلى النور.

- طبيعة المناهج الموظفة في البحث:

تتطلب طبيعة البحث توظيف المناهج الآتية:

1/ (المنهج التحليلي): لتفسير الآيات واستنباط الأمور الفقهية التي نعرض إليها المفسر.

2/ (المنهج التاريخي): وذلك لتتبع مراحل حياة المفسر من الولادة والنشأة والتدريس حتى الوفاة.

- أهم المصادر المعتمدة في البحث:

اعتمد البحث على تفسير ابن ادريسو المخطوط الموسوم ب : (اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة)، منه نسخة غير كاملة عند أحد أحفاده، وأخرى بمكتبة الحاج صالح لعللي.

وكتاب (قواعد الإسلام)، ل: أبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي، (ت: 750هـ) //

(1349م)، وكتاب (النيل وشفاء العليل)، ل: عبد العزيز الثميني، (ت: 1223هـ) // (1808م)

فقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: تحدث عن مفهوم التفسير الفقهي وأسسهِ وترجمة الشيخ ابن ادريسو.

المبحث الثاني: جاء فيه منهج ابن ادريسو في التفسير.

المبحث الثالث درس فيه القضايا الفقهية التي عالجها الشيخ في تفسيره.

الخاتمة ضمنت نتائج البحث.

المبحث الأول : مفهوم التفسير الفقهي وترجمة الشيخ ابن ادريسو :

المطلب الأول: مفهوم (التفسير الفقهي)

أ/ تعريف التفسير الفقهي:

التفسير الفقهي هو تفسير له صلة بالأحكام الشرعية العملية في القرآن الكريم، وهو ما يسمى تارة: (آيات الأحكام)، وتارة: (فقه الكتاب).

وفي اصطلاح العلماء، فإن (التفسير الفقهي):

"هو بيان الأحكام الفقهية المستفادة من القرآن؛ وبناءً على ذلك أصبح دالاً بموضوعه ومادته ومنهجه على اتجاه في التفسير، يُغلب فيه الاهتمام بالآيات التي تتناول أحكاماً عمليّة، وتشرح مسائل فقهية. فهو بمدلوله اللغوي يجاور الاستنباط الفقهي وإبراز الحكم الشرعي، ولكنه لا يخلو من بعض القضايا الأصولية.

هذا النوع من التفسير ماثوث في كتب عامة المفسرين، وهم متفاوتون في قدر عنايتهم به، فمنهم من يذكره عرضاً على وجه الاختصار، ومنهم من يتطرق إليه بشيء من التفصيل والبسط، ومنهم من جعله غاية قصده، فاعتنى بآيات الأحكام عناية خاصة ضمن تفسيره، أو أفردّها في مصنف مستقلّ، وهو ما عُرف بكتب أحكام القرآن.

ب/ أسس التفسير الفقهي:

هي معرفة الأحكام الشرعية العملية التي يراد من وراء معرفتها والعمل لمقتضاها، وتبيانها للناس ليعملوا بها.

ومن ضمن ما يتوخى معرفته بواسطته ما أشتمل عليه الكتاب العزيز من الأصول والقواعد التي بنيت على تلك الأحكام.

وهو يتضمن نوعين أساسيين :

1 - (أحكام العبادات): من صلاة وصيام وزكاة وحج ونذر ويمين...، ونحو ذلك من العبادات التي يقصد بها تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه.

2 - (أحكام المعاملات): من عقود وتصرفات وعقوبات وجنایات وغيرها، ممّا يقصد به تنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض، سواء كانوا أفراداً أم جماعات.

المطلب الثاني: ترجمة محمد بن سليمان بن صالح ابن ادريسو: أ/ إسمه ونشأته:

هو محمد بن سليمان بن صالح بن إبراهيم بن ادريسو اليَزْجَنِي؛ من عشيرة آل أبي أحمد؛ ولد بـ(بني يزجن) بـ(ميزاب)، جنوب الجزائر، سنة (1246هـ) // (1831م)، ونشأ بها؛ كفَّ بصره وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره، ولم تمنعه إصابته بالعمى من الاستزادة من العلم والتفوق فيه، والعمل به.

ب/ تحصيله العلمي:

التحق بالكتاب لِيزْأولَ دراسته الابتدائية كغيره من سائر الطلبة في عصره؛ وحفظ القرآن الكريم في سنٍّ مبكِّرة، ثمَّ تدَرَّج في دراسة متون اللغة والعقيدة والفقه.
ج/ مشايخه:

- 1 - عبد العزيز الثميني، (ت: 1223هـ) // (1808م) ⁽¹⁾.
- 2 - الحاج سعيد بن يوسف وينتن، المعروف بـ(الحاج سعيد أن بافو)، (ت: 1296هـ) // (1879م) ⁽²⁾.
- 3 - عمر بن صالح عبي سعيد، من علماء غرداية، كان قاضي القضاة بها، كان حيًّا في سنة (1250هـ) // (1834م).
- 4 - محمد بن عيسى أزيار، كان حيًّا في سنة (1301هـ) // (1883م)، من علماء بني يسجن بميزاب، تولى مهامَّ علمية ودينية معتبرة ⁽³⁾.
- 5 - عمر بن سليمان نُوح، (ت: 1292هـ) // (1875م)، من مشايخ مدينة (بني يسجن)، بـ(ميزاب)، كان قاضيًّا في بني يسجن، وله معهد فيها، تَضَلَّع في علم أسرار الحروف ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ ذكر في معجم أعلام الإباضية أن الشيخ ابن دريسو «أخذ العلم عن معاصريه من العلماء، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز الثميني، ويبدو أنَّه لم يأخذ عنه كثيرا، لأنَّ الثميني توفِّي سنة (1223هـ) // (1808م) ولا يزال تلميذه صغير السن؛ ينظر: جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (794/4).

⁽²⁾ تولى التدريس والوعظ والإرشاد، وكان ممَّن أنعش النهضة العلمية الحديثة بالمنطقة، إذ فتح بداره معهداً تخرَّج فيه تلاميذ كبار؛ ينظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب، (ص/106)؛ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (388/3).

⁽³⁾ الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب، (ص/107)؛ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (283/1).

⁽⁴⁾ من مشايخ مدينة بني يسجن بميزاب، أخذ العلم عن الشيخ بالحاج بن كاسي القراري، وعن سليمان بن عيسى، كان قاضيًّا في بني يسجن. خُلِّف بنتاً سَمَّاها عائشة، رباها تربية علمية دينية، فكانت فاضلة عارفة بأحكام النساء، تزوَّجها القطب اطفيش، وهبت له الخزانة التي ورثتها عن أبيها؛ ينظر: الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب، (ص/107).

6 - الحاج سليمان بن عيسى هو: سليمان بن عيسى اليسجني، آل الشيخ (كان حي بين: 1230-1265 هـ / 1814-1848 م)⁽¹⁾.

7 - الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، قطب الأيمة، كان ابن ادريسو في كبره يحضر حلقات اطفيش، وكان العضد الأيمن للقطب في التدريس والإصلاح الاجتماعي، كونهما من قرية واحدة، ولم يكن فارق السن بينهما كبيراً، ولا يمنع أن يكون القطب زميلاً وأستاذاً للشيخ ابن ادريسو في آن واحد.

د/ أعماله:

حرص الشيخ في تبليغ رسالة التربية للناشئة وإعدادهم للحياة، لكونهم أمل الأمة فتح ببنورة معهدا للتعليم الشرعيّ يستقبل فيه التلاميذ، فكان يتمتع بأسلوب عجيب مشوّق في التدريس، تهفو إليه أفئدة الطلبة للاستزادة من معين علمه دون ملل، فتهافت عليه المريدون من كل فج يقضون ليالهم في التأليف والتحقيق. فسار على نهج التدريس والإصلاح الاجتماعي إلى أن أقعده المرض.

هـ- آثار الشيخ ابن ادريسو:

أوّلاً - تلامذته:

للشيخ ابن ادريسو أولاد ثلاثة، وهم: إبراهيم وسليمان وصالح.

1 - إبراهيم: (ولد: 1285 هـ) // (1868 م)، وتوفي سنة (1349 هـ) // (30 ديسمبر 1930 م)، أخذ العلم عن والده محمد ابن ادريسو، ثمّ عن القطب الشيخ اطفيش، فصار من علماء (بني يزجن) ب(ميزاب)، كان شغوفاً باستدساخ نفائس الكتب، منها كتب أبيه البصير، ومنها كتب شيخه القطب، ولا يزال العديد من المخطوطات الموجودة في مكتبات أحفاده شاهدة على كثرة ما خطّته يده بخطّ مغربيّ جميل⁽²⁾.

⁽¹⁾ من علماء، وأبطال بني يسجن بميزاب، تتلمذ على يد الشيخ عبد العزيز الثميني. له مدرسة علمية، خرّجت علماء كباراً أمثال: قطب الأيمة امحمد بن يوسف اطفيش. من أحفاده الشيخ صالح بن يحيى الميزابي، أحد مؤسسي حزب الدستور القديم في تونس؛ ومفدي زكرياء شاعر الثورة التحريرية، وإليه ينتهي نسب آل الشيخ ببني يسجن؛ ينظر: الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب، (ص/106، 107)؛ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (433/3).

⁽²⁾ ومن تلاميذه: الحاج محمد بن صالح الثميني، والحاج محمد بن يوسف بابانو. أنظر: الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب، (ص/109، 232)؛ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (49/2).

2 سليمان: (ولد: 1273هـ) // (1857م)، وتوفي سنة (1383هـ) // (1964م)، أخذ العلم عن والده الضرير مدة حياته، إذ كان ملازماً له مطالعاً، ومدوناً لما يؤلفه من كتب، كما تتلمذ أيضاً على علامة زمانه قطب الأئمة محمد اطفيش، وكان من أوائل تلامذته البارزين؛ تميّز بكثرة نسخه للكتب فربّما كان مصدر رزقه، إذ لا تكاد تخلو مكتبة ببني يزجن من كتب نسخها بيده، فضلاً عن الكتب المطولة التي ألفها أستاذه: والده والقطب، وقد ترك خزانة مليئة بنفائس ونوادير المخطوطات⁽¹⁾.

3 - صالح: تاريخ ميلاده ووفاته غير معروفين، فهو من (ق: 13هـ) // (19م)، تلقى علمه عن والده الشيخ محمد ابن سليمان ابن ادريسو، وعن قطب الأئمة الشيخ اطفيش، وهو من تلاميذه الأوائل البارزين، نشأ في بيت علم، وكان يشتغل بالفلاحة، وإلى جانب فقهه وورعه كان يلقي دروساً يومية في بيته. نسخ معظم مؤلفات والده⁽²⁾، امتاز نسخه بخطّه الواضح⁽³⁾.

4 - عمر بن حمّو بن باحمد ابن عيسى بكلي⁽⁴⁾، (و: 1253هـ / 1837م - ت: آخر ذي الحجة 1340هـ / 13 أوت 1922م)⁽⁵⁾.

5 - صالح بن عمر بن داود، لعلّي، ولد يوم الأربعاء (20 رمضان) سنة (1287هـ) // (1870م)، (بني يزجن) (وادي ميزاب)، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنوات، ثم درس عند الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو، ومكث عنده طالباً إلى وفاة الشيخ.

⁽¹⁾ انتقلت من بعده إلى ورثته، وهي الآن بخزانتي الحاج عمر والحاج صالح ابن ادريسو على الخصوص، تخرّج على يده أعلام ومصلحون كبار مثل: الشيخ الحاج محمد بن الحاج يوسف ببانو رئيس مجلس عمي سعيد. كما أنّ أخته مريم بنت محمد بن سليمان تتلمذت عليه ولازمته في دروسه لتفسير القرآن الكريم؛ ينظر: دبو: نهضة الجزائر، ج1، ص278 والحاج سعيد: تاريخ بني مزاب، (ص/109، 232)؛ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (407/3).

⁽²⁾ نسخ معظم مؤلفات والده، وإلى أخيه سليمان يرجع الفضل في تدوين تراث والدهما الذي كان ضريراً؛ كما نسخ عدّة كتب أخرى منها ما هو لشيخه القطب، ومنها ما هو فريد؛ ويوجد الكثير من منسوخاته في مكتبة خاصة لحفدته: آل الحاج صالح ابن ادريسو، والحاج عمر ابن ادريسو؛ ينظر: جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (471/3).

⁽³⁾ دبو، نهضة الجزائر، (278/1)؛ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (471/3).

⁽⁴⁾ (بكلي): هي كنية عُرفَ بها جدّه.

⁽⁵⁾ فتح في داره معهداً للتعليم يبين لطلبته القواعد، ثمّ يرسلهم إلى القطب لاستكمال الدراسات العليا أو إلى جامع الزيتونة بتونس. أسندت إليه مهام اجتماعية كثيرة، إذ تولى مشيخة العزّابة خلفاً لوالده بعد وفاته، وأهلته خبرته الميدانية فاختر رئيساً لمجلس عمي سعيد يوم 28 فيفري 1883م، الهيئة العليا لمجالس عزابة وادي ميزاب، تخرّج على يديه تلاميذ عديدون. ترك مكتبة قيّمة من نفائس المخطوطات والمطبوعات. أنظر: دبو، نهضة الجزائر، (150، 147/2)؛ الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب، (ص/131، 135، 146)؛ نوبهض، معجم أعلام الجزائر، (ص/45)؛ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (632/3).

و- مؤلفاته:

كان الشيخ ابن ادريسو مقتدرًا على التأليف نثرًا ونظمًا؛ فمن مؤلفاته التي لا تزال جُلُّها مخطوطة :

- 1- تفسير القرآن الكريم، بعنوان: (اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة)، منه نسخة غير كاملة عند أحد أحفاده، وأخرى بمكتبة الحاج صالح لعلّي.
 - 2- (الذهب الخالص)، وهو مختصر لكتابي الطاهرات والصلاة من ديوان الأشياخ.
 - 3- (شرح نونية أبي نصر في العقيدة).
 - 4- (الفرات في إيضاح هدية الإخوان في الميراث).
 - 5- (شرح ألفية ابن مالك) في النحو، في (400 ورقة).
 - 6- (شرح مختصر على المنظومة الرائية)، ل: أبي نصر في الصلاة.
 - 7- (مسلك الذهب في الجوهر والدرر المهدّب)، وهو نظم لكتاب (النيل)، للثمينيّ، يقع في (3030 بيتًا).
 - 8- (هدية الإخوان في الميراث)، وهو نظم لمختصر المواريث لأبي عمّار عبد الكافي.
 - 9- (نظم متن الأجرومية)، في النحو.
 - 10- (نظم كتاب الطهّارات من ديوان الأشياخ).
 - 11- (شرح أسماء الله الحسنى) نظمًا.
 - 12- (نظم عقيدة التوحيد)، ل: عمرو ابن جُميع، في (198 بيتًا).
- بالإضافة إلى هذه المؤلّفات، ترك مكتبةً ثريّةً، تحوي مخطوطات عديدةً، نادرةً في مختلف الفنون، والكثير منها من نَسْخِ أبنائه؛ وهذه المكتبة لا تزال موجودةً في يدِ حَفَدَتِهِ إلى اليوم، وقد وَضعت لها جمعية التراث فهرسًا شاملًا.
- ز/ وفاته:

توفي الشيخ ابن دريسو بـ(بني يسجن) يوم (12 جمادى الثانية)، سنة (1313 هـ - 1896 م)؛ وقيل: سنة (1298 هـ - 1881 م)؛ ورثاه محمّد بن محمّد بن عيسى ازبار بقصيدة⁽¹⁾.

(1) مخطوطة بمكتبة آل افضل ببني يسجن: دبوز، نهضة الجزائر، (1/285، 286)؛ وكذا (149/2)؛ الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، (ص/109، 121)؛ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (4/794).

المطلب الثالث: مخطوط (اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة) :

يقع تفسير (اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة) في مجلدين، يضم (644 ص)؛ يحتوي المجلد الأول على مقدّمة، وتفسير سورة الفاتحة، والبقرة، إلى غاية قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١)؛ ويحتوي المجلد الثاني على بقية سورة البقرة، والآيات الأولى من آل عمران، أي: من أول السورة إلى غاية قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٢).

أ/ المجلد الأول:

- 1 - يقع في (505 صفحة)، يتراوح عدد أسطر الصفحة من: (18 إلى 20 سطراً).
- 2 - كُتِبَ المخطوط بخط مغربي، واضح، ومقروء في غالبيته، إلا صفحة (424)، و(425)، و(426)، كأنَّ الكاتب لم يترك الحبر يجفَّ جيّداً، فتداخلت الحروف فيما بينها، والله أعلم.
- 3 - تحتوي بعض الصفحات على هوامش وعلى بعض التشطّيبات، وعلى بعض الإضافات الموجودة في الحواشي الجانبية غالباً ومشار إليها بسهم من وسط المتن.
- 4 - جاءت بعض الصفحات مقحمة بخط واضح وغامق مغاير لخط المخطوط بعضها كتبت على جهة واحدة من الورقة وبعضها كتب إلى منتصف الصفحة وإلى ثلثها خلاف الطريقة المتبعة في كل التفسير من ذلك صفحة (133)، و(134)، و(374)، و(375).
- 5 - أضيفت بعض الحواشي على يسار الصفحات بخط مغاير صغير ومقروء مقارنة بخط المخطوط وذلك على حاشية صفحة (428)، و(430)، و(436)، يبدو أن صاحب الإضافة أراد أن يوضح مسألة فقهية، فاقتبس تلك الزيادة من كتب الفقه الإباضي فكتب على كل من حاشية صفحة (428) و(436)، وفي بيوع ديوان مشايخنا رحمهم الله⁽³⁾، وفي حاشية 430 وفي الإيضاح...⁽⁴⁾.

(١) [البقرة: 190].

(٢) [آل عمران: 36].

(٣) هو عمل موسوعي فقهي، صنفه جماعيا عدة علماء؛ ينظر: معجم مصطلحات الإباضية، تأليف مجموعة من الباحثين، (394/1).

(٤) هو كتاب في الفقه المقارن لعامر بن علي بن عامر ابن يسفاو الشماخي (أبو ساكن)، (ت: 792هـ) // (1389م)، يبيّن أقوال العلماء، يوضح الآراء ومستنداتها، ويرجّح ما يراه صواباً بالحجّة والدليل؛ وهو في أربعة أجزاء، طبع عدّة مرّات، وهو أشهر كتبه، لم يكمل الجزء الرابع لأمر عرض له، وللقطب حاشية عليه سألها حيّ على الفلاح؛ ينظر: البرادي: الجواهر، (ص/219)؛ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (501/3).

6 - ومن السمات البارزة في المخطوط كله المجلد الأول والثاني التزام الشيخ بكتابة التعقبية أي إعادة كتابة الكلمة الأخيرة التي انتهى بها في نهاية الصفحة في الصفحة الموالية وهي منهجية جيدة يتعرف القارئ من خلالها على تسلسل الصفحات ويسهل ترتيبها عند اختلاطها إذالم يوجد ترقيم للصفحات، أو اختلاط أوراق المجلد الأول بالثاني.

ب/المجلد الثاني:

1 - يقع المجلد الثاني في (139 صفحة)، يتراوح فيه عدد الأسطر من: (24 إلى 28 سطراً).

2 - يحتوي على زيادات وإضافات في الهوامش قليلة جدا مقارنة بالمجلد الأول.

3 - خط المجلد الثاني صغير وأقل وضوحا بالنسبة للمجلد الأول فهو يحتاج إلى جهد لقراءته واستيعابه وفهمه.

4 - توجد بعض الحواشي على يسار الصفحة بخط مغاير لخط المتن كما في المجلد الأول كما هو في صفحة (127)، و صفحة (137)، ويبدو كما هو في المجلد الأول هذه الإضافات عبارة عن توضيحات لقضايا فقهية اقتبست من كتب الفقه الإباضية فكتب على حاشية صفحة (127) وفي بيوع الديوان...

ج/عنوان التفسير: لم ينص الشيخ ابن دريسو على سبب اختياره لعنوان تفسيره، فقد اكتفى بكتابه على أسفل الحاشية اليمنى من الصفحة الثانية من الجزء الأول اطرادا: "فسمَّيْتُهُ بـ (اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة)".

فمن خلال استقراء تفسير الشيخ، وَجَدْتُهُ يَعْظِمُ وَيَرْغِبُ كَثِيرًا فِي الْعِبَادَاتِ، مثل: الصلاة والصيام، وعن هذا الأخير ذكر فضائله وحسناته في أكثر من عشرين صفحة، فقال: لو يعلم الناس ما في رمضان من اليمن والبركة لَتَمَنَّوْا أَنْ يَكُونَ حَوْلًا كَامِلًا.

لعل لكثرة حبه وتبجيله وتعظيمه لرمضان، لِمَا فِيهِ مِنَ الْيَمَنِ وَالْبِرْكَ، أطلق على الشطر الأول من اسم تفسيره (اليمن والبركة)، أمَّا الشطر الثاني (الهدى والرحمة)، فَهُمَا فِي الْقُرْآنِ لَفْظَتَانِ مُتَرَادِفَتَانِ هَكَذَا وَصَفًا لِلْكَتَبِ السَّمَاوِيَةِ وَالْآيَاتِ. ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَالَمِهِمْ يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾⁽²⁾.

⁽¹⁾ [الأنعام: 154].

⁽²⁾ [الأنعام: 157].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَا آجَتَبْتَهَا قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٤﴾﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُلُ مَوْعِظَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾^(٥).

قال الشيخ اطفيش في تفسير هذه الآية الأخيرة: "هذه الأربعة كلها شيء واحد، وهو القرآن، وتكررت للتعظيم؛ جاءكم من الله القرآن الجامع للوعظ والشفاء والهدى والرحمة؛ و(الموعظة): بمعنى: (الوعظ)، وهو إرشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الأعمال، وما يضره من القبائح؛ و(الشفاء): إزالة ما يشبه المرض في الضرر والإهلاك من سوء الاعتقاد والشكوك، ويلتحق بذلك ذنوب الجوارح واللسان؛ و(الهدى): الإرشاد عن الضلال إلى اليقين وهو الحق؛ و(الرحمة): إنعام الله على المؤمنين بإنزال القرآن الذي ينجون به من النار ويفوزون بالجنة، وكذا للكفار، ولكن أعرضوا عنه فلم ينالوا^(٦).

هـ/الدوافع التي دفعت الشيخ إلى تفسيره للقرآن:

لم يذكر مفسرنا في مقدمة كتابه شرطه أو منهجه في التفسير؛ لكنه ذكر الدوافع التي جعلته يفسر القرآن فقال: "فقد طال ما أتمنى أن نعجل على القرآن تفسيراً أو يعوقني أنني لا أتعنى في تحصيل آيات المني، لأنه قيل: قد تعدى من تمنى أن يساوي من تعنى، فقلت: أمسي لنفسي إلى متى تنتظرين، فقد جاوزت الخمسين. أمراً غير هذا ترجين، أو أخذاناً يعينونك على ما تريد، أم بغير عون الله العظيم تكتفين، أو غير توفيق الله الكريم تطلبين، لا مرغوب لي سواه، ولا مطلوب لي غير رضاه، ولا أقصد غير ثوابه، وهذا فاستخرت الله فيما رغبت، فألهمني إذعائها إلى ما أردت، فنهضت إلى ما اشتيت، ولو إن سبقني إلى

(١) [الأعراف: 203].

(٢) [النحل: 64].

(٣) [النحل: 89].

(٤) [القصص: 43].

(٥) [يونس: 57].

(٦) اطفيش، التيسير، (262/6).

التفسير ما لا يحصى وبتفاسيرهم يكتفى وبأنوار الموقفين يحتدى وبآثارهم يقتدى، فإنه ليس كل ما يعلم يقال، ولكل مقام مقال، وما ترك الأولون للآخرين مقال، قال ﷺ: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى... »⁽¹⁾، وقال ﷺ: « لَا خَيْرَ فِي الْعِيشِ إِلَّا لِاثْنَيْنِ: عَالِمٌ نَاطِقٌ، وَمُسْتَمِعٌ وَاعٍ »⁽²⁾، والله أسأل التوفيق والعصمة من الخطأ والزلل في القول والعمل إنه جواد كريم رؤوف رحيم وعلى كل شيء قدير وبالإجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم⁽³⁾.

وكتب على أسفل هامش الأيمن من الصفحة الثانية بيتا من الشعر: قال ابن النضر(ت: 690هـ)⁽⁴⁾:

أَخَا الْخَمِيسِ هَلْ لَكَ مِنْ رَجَا * فَأَنْتَ بِالْبُكَاءِ لَهَا جَدِيرٌ⁽⁵⁾

فمن خلال هذه المقدمة نستخلص هدف المفسر من تفسيره للقرآن العظيم:

أَوَّلًا: أمنيته أن يجعل للقرآن تفسيراً.

ثانيا: عاتب نفسه على عدم انجاز أمنيته لما شعر بتقدم سنه وأنه تجاوز الخمسين.

ثالثا: راجيا العون والتوفيق ورضا الله.

رابعا: قاصداً من تفسيره ثواب الله.

خامسا: رغم اعتراف الشيخ بأسبقية المفسرين وإجلاله لتفاسيرهم الكثيرة شعر بأن لديه ما سيضيفه وهذا يفهم من خلال قوله: "ليس كل ما يعلم يقال ولكل مقام مقال".

سادسا: إخلاصه النية لله وأنه لا يقصد من تفسيره سوى الله ورضاه وثوابه.

سابعا: يرى أن لا خير في العيش للعالم الذي لا يوظف علمه ولا ينتفع به فقال رسول - ﷺ: « لَا خَيْرَ فِي الْعِيشِ إِلَّا لِاثْنَيْنِ: عَالِمٌ نَاطِقٌ، وَمُسْتَمِعٌ وَاعٍ »⁽⁶⁾.

(1) الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، باب الأول في النية، (ص/6).

(2) عن علي ﷺ قال: " خطب رسول الله - ﷺ - فقال: « لا خير في العيش إلا لمستمع واع، أو عالم ناطق، أيها الناس إنكم في زمان هدنة، وإن السير بكم سريّة، وقد رأيتم الليل والنهار بلبان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدوا الجهاد لبعد المضمار، فقال المقداد: يا نبي الله ما الهدنة؟ قال: بلاء وانقطاع، فإذا التبت الأمور عليكم كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشقّع، وماحل مصدق، ومن جعله إمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو الدليل إلى خير سبيل، وهو الفصل ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، عميق بجره، لا تحصى عجائبه، ولا يشبع منه علمأؤه، وهو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، وهو الحق الذي لا يعنى... " ينظر: علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، (1989م)، مؤسسة الرسالة، فصل في فضائل القرآن مطلقا، (401/2)، برقم: (4027).

(3) ابن دريسو، اليمن والبركة، (2/1).

(4) هو: أحمد بن سليمان بن عبد الله بن أحمد الناعبي، المشهور بابن النضر. من أهل سمائل بغمان، قتل سنة (690 هـ)، وأحرق مكتبته، فضاعت نفائس من حضارة عمان، ومن أشهر ما بقي بين أيدينا من مصنفاته، "الدعائم" وهي منظومة في العقيدة والفقه، وقد شرحها أكثر من عالم، أنظر: محمد صالح ناصر وسلطان بن مبارك الشيباني، معجم أعلام الإباضية، قسم المشرق، (ص/54).

(5) ابن دريسو، اليمن والبركة، (2/1).

(6) علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (401/2)، برقم: (4027).

المبحث الثاني : منهج الشيخ ابن ادريسو في تفسيره (اليمن والبركة):

المقصود ب(منهج المفسّر في التفسير): "تلك الطرائق والخصائص والشروط التي يتميز ويلتزم بها المفسر في تفسيره"؛ فمن المفسرين من يذكر شرطه في مقدمة تفسيره، أو أن ينصّ عليه في مواضع متفرقة من تفسيره، ومنهم من لا يذكر ذلك أصلاً.

أمّا مفسّرنا، فلم يذكر في مقدمة كتابه شرطه أو منهجه في التفسير، كما فعل أغلب المفسّرين؛ وفي مثل هذه الحالة يُعلّم منهج المفسّر عن طريق الاستقراء، و(الاستقراء) - كما هو معلوم - إمّا (استقراء تامّ) أو (استقراء أغلبيّ)، أو (ناقص)؛ وهو حُجّة إذا كان تامّاً، أو أغلبيّاً، فيقال: منهجه في التفسير كذا وكذا...؛ أمّا إذا كان الاستقراء ناقصاً، قرأ في التفسير بعض الصفحات أو جزءاً أو جزأين، أو المفسر لم يكمل تفسيره - كما هو تفسير الشيخ ابن دريسو -، فلا يجوز أن يعتمد على ذلك الاستقراء الناقص؛ حينئذ نقول: تميّز التفسير الفلاني بكذا وكذا، أو من خصائص التفسير الفلاني كذا وكذا...

المطلب الأول: منهجه العام في تفسير السورة :

الذي يغوص في أغوار هذا التفسير يجد لمؤلفه قاعدةً، وأسلوباً محدداً يغلب عليه، ويمكنني حصره في النقاط الآتية:

1 - يقف مع اسم السورة أو أسمائها، ويعلق على التسمية، ويذكر ما ورد من أحاديث في فضلها. ويبين أي مدينة أم مكية كما يذكر عدد آياتها وكلماتها وحروفها، ويختم ذلك ببيان فوائدها وتداوي بها، فاستغرق في ذكر فوائد وتداوي بسورة الفاتحة حوالي ثلاث صفحات، من (صفحة 15 إلى 17).

وقال عن سورة الفاتحة: بأنها مكية وأم القرآن⁽¹⁾، وهي سورة الشكر والحمد والدعاء والشفافية والشفاء لقوله - ﷺ - : «هي شفاءٌ من كلِّ داءٍ»، والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق⁽²⁾.

(1) ابن دريسو، اليمن والبركة، (2/1).

(2) رواه البخاري عن أبي سعيد بن الملقى، قال: كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، فَقَالَ: " أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} سورة الأنفال، الآية 24. ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ»، قَالَ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} سورة الفاتحة، الآية 2 « هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ »؛ ينظر: البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، (17/6)، برقم: (4474).

وعدد حروف البسملة الرسمية (19 حرفا) عدد خزنة النار تسعة عشر خازنا⁽¹⁾، كما قال الله تعالى: ﴿عَلِمَهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾⁽²⁾.

ثم ذكر كيفية التداوي بها فقال: إن كتب حروفا مقطعة ومحيت بماء طاهر وشربها المريض بريء بإذن الله وزال النسيان⁽³⁾.

2 - عنايته الشديدة بالأحكام الفقهية والإسهاب فيها :

إنما بادرت إلى ذكر هذا الأساس وتقديمه على ما سواه، لأنه السمة البارزة في هذا التفسير.

فالأتجاه الفقهي أحد الأسس التي أقام ابن ادريسو عليها تفسيره، فعند تناوله لآيات الأحكام يتوسع ويفيض ويستطرد في ذكر الأحكام الفقهية، ويكثر من ذكر الفروع في المسائل الفقهية المتعددة المرتبطة بالآية، فمثلا عند قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلَقُوا زُورًا وَسَكْرًا حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾⁽⁴⁾: تكلم عن مناسك الحج، ومناسك العمرة، ما يمتنع على المحرم من الرجال والنساء، وحكم فسخ الحج للعمرة، وحكم الإحصار بالعدو، وبالمرض وما يجب على المحصر فعله، وطريقة الحلق ومكان الهدى، وحكم من لم يستطع الهدى وأنواع الهدى... إلخ⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَ وَكَلَى الْمَوْلُودَ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا نُضَارُّ وَلَدَةً بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾⁽⁶⁾: تحدث عن رضاعة الوالدات المطلقات الآتي يرضعن أولادهن، يتربصن حولين كاملين عامين تامين، لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لأن الأب عليه أن يتخذ له مرضعا إلا إذا تطوعت الأم بإرضاعه وهي مندوبة إلى ذلك لا تجبر عليه إلا أن لم يقبل من غيرها ولا يجوز استئجار الأم عند أبي حنيفة ما دامت زوجة أو معتدة من نكاح، وعند الشافعي يجوز

(1) ابن ادرسو، اليمن والبركة، (ص/7).

(2) [المدثر: 30].

(3) المرجع السابق، (ص/15).

(4) [البقرة: 196].

(5) اليمن والبركة، (3/2).

(6) [البقرة: 233].

فإذا انقضت عدتها جاز اتفاقا، وعندنا معشر الإباضية لها أجرة إن طلبتها عند الزوج ولو كانت في عصمته ولولدها على الراجح ونفقة الرضيع حتى يقطع، ويجبر برد ولد لأم إن طلبت رضاعه ولو قبل غيره وإبقائه عندها في صغره حتى يطيق الذكر لبس ثيابه وغسل يديه والأنثى حتى تنكح ولو بلغت إن لم تسترب وتجبر بضرب بلا عدد.... إذا لم يقبل الصبي إلا ثدي أمه أو لم توجد له مرضعا أو كان الأب عاجزا عن الاستئجار قيل الولادات المطلقات إذا الكلام فيهن وعلى المولود له وهو الأب...⁽¹⁾.

فمثلا عند تفسير: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْتُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾⁽²⁾: والذي بيده عقدة النكاح الزوج المالك لعقده وحله وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك إذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي، وعندنا معشر الإباضية هو الزوج، لأنَّ الصداق للمرأة لا للولي⁽³⁾.

ومما يلاحظ على المفسر في تفسيره آيات الأحكام، أنه لا يتعصب لمذهبه، بل يذكر جميع أقوال فقهاء المذاهب بكل موضوعية، وأحيانا بعد ما يذكرها في الأخير يرجح مذهبه مع ذكر الدليل.

3- يفسر القرآن بالمأثور :

أ - تفسير القرآن بالقرآن:

لا شكَّ أنَّه أصح وأجود وأعلى مراتب التفسير والمفسر كثيرا ما يفسر القرآن بالقرآن أو ما يكون شاهدا للآية المفسرة وبيان معناها؛ فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽⁴⁾، وقال تعالى: ﴿إِلَّا إِبْرَئِيلَ ءَوَّلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽⁵⁾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ⁽⁶⁾، فمن اتقى الله بما في الآية الأولى من الإيمان والإسلام فهو متق والمتقي ولي الله ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولي الله؛ ولتقوى الله تعالى فوائد كثيرة:

منها: الحفظ والحراسة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾⁽⁶⁾.

(1) ابن دريسو، اليمن والبركة، (82/2).

(2) [البقرة: 237].

(3) ابن دريسو، اليمن والبركة، (ص/89).

(4) [سورة البقرة: 177].

(5) [يونس: 62، 63].

(6) [النحل: 128].

ومنها: النجاة من الشدائد والرزق الحلال، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (1).

ومنها: إصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى: ﴿يَتَابُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (2).

ومنها: النور، لقوله تعالى: ﴿يَتَابُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَءَامَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفَايَيْنَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ (3).

ومنها: المحبة، لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (4).

ومنها: الإكرام، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ﴾ (5).

ومنها: البشارة عند الموت، لقوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (6).

ومنها: النجاة من النار، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (7).

ومنها: الخلود في الجنة، لقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (8)(9).

ب - يفسر القرآن بالسنة:

كان يستعين ببعض الأحاديث في تفسير وبيان معاني وأحكام بعض الآيات: فعند

تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۚ﴾ (10)، قال (11): "وفي الحديث: «دَعُ مَا يُرِيدُكَ إِلَىٰ مَا يُرِيدُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رَيْبٌ»» (12).

(1) [الطلاق: 2، 3].

(2) [الأحزاب: 70، 71].

(3) [الحديد: 28].

(4) [آل عمران: 76].

(5) [الحجرات: 13].

(6) [يونس: 63 - 64].

(7) [مريم: 72].

(8) [آل عمران: 133].

(9) ابن دريسو، اليمن والبركة، (40/1).

(10) [البقرة: 2].

(11) ابن دريسو، اليمن والبركة، (ص/20).

(12) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (و: 209 هـ / ت: 279 هـ)، سنن الترمذي، حققه وصححه: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر

للطباعة والنشر، (77/4)، برقم: (2637).

ج - تفسير القرآن بما أثر عن الصحابة:

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ

صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾⁽¹⁾، وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: «، ومنه حديث كعب بن عجرة - رضي الله عنه - "أَيُّؤَذِيكَ هَوَامٌ رَأْسِكَ؟"، أي: القمل»⁽²⁾.

4 - اهتمامه ببعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن:

أ/ الناسخ والمنسوخ:

نال مبحث النسخ من الشيخ اهتمامًا جمًّا، وجعل له نصيبًا وافرًا في تفسيره؛ فعند

تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽³⁾، قال: "إنَّ كلَّ آيةٍ يذهب بها على ما تُوجِّه المصلحة من إزالة لفظها وحُكْمِها معًا، أو من إزالة أحدهما إلى بدلٍ، أو غيره، نأت بآيةٍ خيرٍ منها للعباد، أي: بآية العمل بها أكثر الثواب"⁽⁴⁾.

ثم قال: "(النسخ) لغة: الإزالة والإبطال والنقل؛ وحُدِّد: إزالته حكم ثابت بشرعٍ متقدِّم، بشرعٍ متأخِّر عنه؛ وقيل: بيانُ مدَّة انقضاء العبادة؛ وقيل: رفع الأوَّل بأمرٍ ثانٍ، لَوْلَاهُ لَكَانَ ثَابِتًا.

اختلف في النسخ؟، قال بعض: لا ناسخ ولا منسوخ؛ وقالوا: ليس من الحكمة جواز

على الله، لأنه بداءٌ، وهو قول اليهود، وهو مذهب عبيد بن عمير الليثي⁽⁵⁾، من التابعين، زاعمًا أنَّ النسخَ الموجود في القرآن هو نسخ النقل كانتساخ الكتاب من الكتاب"⁽⁶⁾.

وقد يردُّ قَبْلَ امْتِثَالِ المنسوخ وليس بِبداءٍ، وقد يكون امتحانًا وتخفيفًا ومثوبةً وعقوبةً.

(1) [البقرة: 196].

(2) عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعوذ الحسن والحسين: "أعنيكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم. قلت: قال العلماء: الهامة بتشديد الميم؛ وهي كل ذات سم يقتل كالحيّة وغيرها، والجمع: الهوام، قالوا: وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات. ومنه حديث كعب بن عجرة - رضي الله عنه - "أيؤذيكَ هوام رأسك؟" أي: القمل؛ ينظر: محيي الدين أبي ذكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، (ت: 676 هـ)، الأذكار النووية، طبعة (1414 هـ - 1994 م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، باب ما يعوذ به الصبيان وغيرهم، (282/1)، برقم: (380).

(3) [البقرة: 106].

(4) اليمن والبركة، (284/ص).

(5) عبيد بن عُمر بن قَتَادَة أَبُو عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ الْمَكِّي الْقَاصِ، سمع عائشة وأبا موسى، رَوَى عنه عطاء بن أبي رباح في التَّهْجِدِ والاعتصام الطَّلَاق وفي تفسير سورة (التَّحْرِيمِ)، قال البخاري: مات قبل ابن عمر؛ ينظر: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، (ت: 398 هـ)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسادات، تحقيق: عبد الله الليثي، ط. 1، (1440 هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (488/2).

(6) ابن ادريس، اليمن والبركة، (ص/284، 285).

ب/ يذكر سبب نزول بعض الآيات:

قال المفسر: "وقيل: سأل جماعة النبي ﷺ أَقْرَبُ رَبُّنَا فَنُنَاجِيهِ؟، أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ؟، فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١) (٢).

ج/ لا يذكر المناسبة لا بين السورة والسورة، ولا بين الآية والآية :

د/ يستعين بالقراءات لتوضيح معنى الآية:

يوظف أحيانا القراءات لتوضيح وبيان أحكام الآية المفسرة ورفع اللبس، كما يذكر أحيانا مخارج بعض الحروف مما يدل على تضلعه في علم القراءات.

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿الْم﴾ (٣): "وقيل: الألف من أقصى الحلق، واستعيرت الهمزة مكانها، لتعذر الابتداء بالساكن، وهو مبدأ المخارج، واللام من طرف اللسان، وهو أوسطها، والميم من الشفة، وهو آخرها" (٤).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (٥)، قال: "إخبار في معنى النهي وهو أبلغ من صريح الأمر أو النهي لأنه كان سريع الامتثال والانتفاء فهو يخبر عنه، ويعضده قراءة أبي "لَا تَعْبُدُوا وبالوالدين إحسانا" (٦).

5- يخوض في المسائل الكلامية دون تعصُّب :

عندما يتعرض لمسألة كلامية يذكر أقوال علماء الفرق الإسلامية، وأسماء كتبهم، دون تعصُّب، فكان أُميئًا في نسبة الأقوال والاقتباس، حيث يضع علامة (اه)، بمعنى: (انتهى)، حتى يفرِّق بين كلامه وكلام غيره المقتبس.

(١) [البقرة: 186].

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، المتوفى سنة (369 هـ)، العظيمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، باب ذِكْرُ نَوْعٍ مِنْ عَفْوِ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، وَكَثْرَةِ رَأْفَتِهِ، وَلُطْفِهِ وَعَفْوِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ، (535/2): ابن ادريسو، اليمن والبركة، (486/1).

(٣) [البقرة: 1].

(٤) ابن دريسو، اليمن والبركة، (ص/20).

(٥) [البقرة: 83].

(٦) ابن دريسو، اليمن والبركة، (241/1).

كانت للشيخ منهجية علمية ممتازة تعرف الآن في البحوث العلمية الأكاديمية ب (الطريقة الجدلية): إذا يبدأ بمقدمة للموضوع، ثم بعرض أقوال الفرق الكلامية ومناقشتها دون تعصب، وبعد ذلك ذكر أوجه الاتفاق والاختلاف مع مذهبه، ثم عرض أقوال علماء الإباضية بكل موضوعية، مع نسبة الأقوال لقائلها.

6- يؤول فواتح السور:

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿الم﴾⁽¹⁾، روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال الألف آلاء الله واللام لفظه والميم ملكه وعنه أن ﴿الر﴾⁽²⁾، و﴿حم﴾⁽³⁾، و﴿ن﴾⁽⁴⁾، مجموعها الرحمن، وعنه " أن ﴿الم﴾ معناه: أنا الله أعلم، ونحو ذلك في سائر الفواتح"، وقيل: إنه سرٌّ استأثره الله بعلمه، ولعلمهم أرادوا أنها أسرار بين الله تعالى ورسوله، ورموز لم يقصد بها إفهام غيره، إذ يبعد الخطاب بما لا يفيد، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾⁽⁵⁾.

7- الإسرائيليات والإطناب والاستطراد:

أ/ يأخذ بالإسرائيليات:

لَمْ يَنْجُ المفسر من آفة الإسرائيليات التي أصابت بعض المفسرين، ولعلَّ غرضه من روايتها زيادةً في توضيح معنى الآية، وإبراز بعض القصص الواردة في القرآن، إمَّا بترغيبٍ في أداء بعض العبادات، أو ترهيبٍ عن تركها.

والاستشهاد بالإسرائيليات على كل حال مذموم في تفسير للقرآن الكريم خاصة مما لا فائدة فيه ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين والاستطراد فيه إلى حد رواية الغرائب والعجائب والخرافات التي تشوش ذهن القارئ وتصرفه عن التدبر في آيات القرآن العظيم.

قال عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁽⁶⁾، أورد قصة خلق آدم - عليه السلام -، وكيف جمع عزرائيل من كلِّ زوايا الأرض الأربع قبضات من التراب، وكيف عجنها خازن الجنة، وإبقائه عجينة، وكيف نفخ الله فيه الروح، وكيف كانت حياته في الجنة، وكيف خرج حواء من ضلعه، وكيف تزوج بها، وذكر مراسيم

⁽¹⁾ [البقرة: 1]

⁽²⁾ [يونس وسورة هود، وسورة يوسف، الآية: 1].

⁽³⁾ غافر، وسورة فصلت، سورة الشورى، سورة الزخرف، سورة الدخان، سورة الجاثية، سورة الأحقاف، الآية 1.

⁽⁴⁾ [القلم: 1].

⁽⁵⁾ [آل عمران، الآية 7].

⁽⁶⁾ [البقرة: 30].

العرس بتفاصيلها، وطريقة دخول الشيطان إلى الجنة... ونزولهما من الجنة وحياتهما في الأرض...، فأطنب في ذكر التفاصيل والأمور الغريبة والعجيبة فاستغرق منه ذلك أكثر من (13 صفحة)⁽¹⁾.

ب/ الإطناب والاستطراد:

إن الإطناب سمة بارزة في تفسير "اليمن والبركة" أدى بالمفسر إلى إيراد أقوال لا يصح ذكرها بجانب التفسير.

8- المسائل اللغوية والنحوية والبلاغية:

لم يهتم المفسر كثيراً بالمباحث اللغوية والنحوية والبلاغية، فكان توظيفه لها وسيلة لا غاية لتوضيح معنى ألفاظ الآية المفسرة، وكان لا يأخذ من هذا المجال إلا قدر الحاج.

أ/ شرح المفردات من المعجم:

كان (قاموس المحيط)، للفيلسوف أبي، مصدره الأساسي في شرح المفردات الواردة في الآيات التي هو بصدد تفسيرها؛ فعند تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾⁽²⁾، قال: "وفي (القاموس): و(اليسر) - بالضم وبضميتين -، و(اليسار) و(اليسارة) و(الميسرة) - مثلثة السين - السهولة والغنى، و(أيسر، إيساراً، ويسراً): صار ذا غنى، فهو (مُوسِرٌ)، جمعه: (مياسير) أو (اليسر): ضد (العسر)، و(تيسر) و(استيسر): تسهل، و(يسر): سهل، يكون في الخير والشر"، اهـ⁽³⁾.

ب/ يشرح معنى كلمات الآية:

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾⁽⁴⁾، الحمد لله: الثناء على الجميل مطلقاً، تقول: (حمدتُ زيداً على عمله وكرمه)، ولا تقول: (حمدته على حسنه)، بل: (مدحته)؛ وقيل: هما أخوان؛ و(الشكر): مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً فيبين الشكر والحمد عموم وخصوص⁽⁵⁾.

(1) ابن دريسو، اليمن والبركة، (1/119)، وما بعدها.

(2) [البقرة: 185].

(3) ابن دريسو، اليمن والبركة، (1/482)؛ وقارن ب: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (2/323).

(4) [الفاتحة: 2].

(5) ابن دريسو، المرجع السابق، (ص/9).

ج/ الإعراب: من ذلك عند قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾⁽¹⁾، قال: "لا ريب: وجملة لا واسمها وخبرها خبر ثان لذلك، أو حال من كتاب"⁽²⁾.

د/ البلاغة:

لا يهتم كثيرا بالبلاغة، لكن يوظفها أحيانا ليبين معنى الآية إذا استدعت الحاجة ذلك؛ قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽³⁾: "و(الصراط) لغة: الطريق، من (سراط الطعام): إذا ابتلعه، فكأنه يسراط المارّة، ولأنه يغيب عن الناظر إذا أبعد عنه، شبه به الإسلام والحق، بجامع التوصل إلى المطلوب، فكما أن المارّ في الطريق يصل إلى مطلوبه، وهو رضا خالقه، ودخول جنّته، وهو مجاز بالاستعارة الأصلية، لجريانها في الجامد التصريحية، لذكر المشبه به، وهو الصراط، تحقيقية، لتحقيق المشبه عقلاً، وهو السلام"⁽⁴⁾.

هـ/ يستشهد كثيرا بالشعر:

يستشهد الشيخ كثيرا بالشعر، وخاصة بشعر ابن النضر، ثم يذكر بيتاً آخر إذا وجد، فيقول كما قال الشاعر ولا يذكر اسمه، أو يقول: (وفي الوسيط).

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿الم﴾⁽⁵⁾، قال: "قال ابن النضر"⁽⁶⁾:

فَكُلُّ كَلَامٍ لَمْ يُطَرِّزْ بِذِكْرِهِ * فَأَبْخَسَ بِهِ مِنْ ذِي إِجْازٍ وَإِطْنَابٍ
فَكُلُّ كَلَامٍ لَمْ يُزَيَّنْ بِذِكْرِ اللَّهِ * فَاَنْقَمَهُ سَوَاءً كَانَ قَصِيْرًا أَوْ طَوِيْلًا

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾⁽⁷⁾، وخير اسم تفضيل حذفته همزته، لكثرة الاستعمال؛ قال في (الكافية)⁽⁸⁾:

وَعَالِبًا أَغْنَاهُمْ خَيْرٌ وَشَرُّ * عَنْ قَوْلِهِمْ أَخَيْرُ مِنْهُ أَوْ أَشَرُّ

(1) [البقرة: 2].

(2) المرجع السابق نفسه والصفحة.

(3) [البقرة: 6].

(4) ابن دريس، اليمن والبركة، (ص/13).

(5) [البقرة: 1].

(6) المصدر السابق نفسه، (20/1).

(7) [البقرة: 54].

(8) المصدر السابق نفسه، (ص/186).

9 - اهتمامه بمسائل متفرقة:

أ/ يقسم تفسيره إلى تنبيهات :

إنَّ للمفسر منهجية خاصة في تفسيره للقرآن الكريم؛ فَبَعْدَ ما يُوضِّح المعنى العام للآية، يكتب تنبيهًا أو تنبيهات، ويقسِّمُها إلى عدَّة مراتب، فيقول: الأول: قيل كذا، فيستمر في الشرح والتوضيح في سَرْدِ قِصَّةٍ، أو تحليل مسائل فقهية أو عقدية؛ ثم ينتقل للثاني: كذا وكذا، فالثالث.... إلخ؛ وقد وصل في مسألة الوصية إلى اثنتين وعشرين مرتبة، (من صفحة 426 إلى غاية 445).

ب/ يُعرِّف بعض الأمور الشرعية اصطلاحًا:

قال (الصلاة الشرعية): وهي الركوع والسجود والقيام والقعود وما يفعل معها مفتوحة بالتكبير مختمة بالتسليم⁽¹⁾.

الصيام: الإمساك من الطلوع إلى الغروب عن جميع المفطرات بنية⁽²⁾.

ج/ يكثر من الترغيب والترهيب:

كلَّما وجد مجالاً لذلك، فينتقل من كونه مفسِّراً، ليصير واعظاً وداعيةً، حتى يكاد القارئ ينسى بأنَّه أمام كتاب تفسير؛ قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾⁽³⁾: "وما واجب الوجود لذاته ساهياً عن فعلكم وتاركاً له، فلا يجازيكم عليه، تعالى الله عن ذلك، وعن كلِّ نقصٍ، علواً كثيراً؛ وقُرئ بـ(الياء)، وهو وعيد لهم؛ تنبيه: (صلاح القلب) في ستة: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين، وأكل الحلال، وهو رأسها، فإنَّه قيل: مَنْ أَكَلَ الْحَلَالَ أَطَاعَ اللَّهَ، شَاءَ أَمْ أَتَى، وَمَنْ أَكَلَ الْحَرَامَ عَصَى اللَّهَ، شَاءَ أَمْ أَتَى، وقد قيل: إذا صُمْتَ فَأَفْطِرْ على طعام مَنْ (تَنْظُرُ)⁽⁴⁾، فإن الرجل ليأكل الأكلة، فيتشعل قلبه كالسُّمِّ، فلا ينتفع أبداً، وقال بعضهم وأحسن وأجاد: الطعامُ بَدَلُ الأفعال، إنْ دخلَ حلالاً خرجَ حلالاً، وإنْ دخلَ حراماً خرج حراماً، وإنْ دخلَ شبهةً خرج شبهةً⁽⁵⁾.

(1) ابن دريسو، اليمن والبركة، (ص/22).

(2) المصدر السابق نفسه، (ص/445).

(3) [البقرة: 74].

(4) هكذا كتبت في المخطوط أي غير واضحة.

(5) ابن دريسو، اليمن والبركة، (219/1).

المبحث الثالث: القضايا الفقهية المعالجة في تفسير الشيخ ابن ادريسو المسمى (اليمن والبركة):

لا يخلو كتاب من كتب التفسير من الاهتمام بالأحكام الفقهية في القرآن الكريم، والمفسرون متفاوتون في قَدْرِ عِنَايَتِهِمْ بِهِ؛ فمنهم مَنْ يَدْكُرُهُ عَرَضًا على وجه الاختصار؛ ومنهم مَنْ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ من التفصيل والبسط؛ ومنهم مَنْ جَعَلَهُ غَايَةً قَصْدَهُ، فَعُنِيَ بِآيَاتِ الْأَحْكَامِ عِنَايَةً خَاصَّةً ضَمَّنَ تَفْسِيرَهُ.

وتفسير الشيخ ابن ادريسو (اليمن والبركة) من بين التفاسير التي طغى عليها الجانب الفقهي، فكان المفسر لا يمر على مسألة فقهية إلا ذكر جميع التفاصيل والتفريعات. وننبه على أنه الشيخ لم يكمل تفسير القرآن، بل فسر سورة الفاتحة وسورة البقرة، وأوائل سورة آل عمران فقط. لهذا كانت القضايا الفقهية المعالجة كلها هي القضايا الموجودة في سورة البقرة، وهي أحكام الذكاة، والقصاص، والحدود، والديات، ووصية الميت، وصيام رمضان، والاعتكاف في الجوامع، والحج، والعمرة، والجماع، والغسل، واليمن، والإيلاء، والطلاق، والعدة... إلخ.

فالمجال لا يسعنا لكي نتعرض لجميع القضايا التي عالجها الشيخ في تفسير، فنأخذ الذكاة نموذجًا.

- أحكام الذكاة:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُرُوقًا قَالَ أَعُودُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٧٧﴾⁽¹⁾، تعرض المفسر لقضية الذبح، فبدأ بما يلي: أولاً/بتعريف معنى (الذبح) لغة: فقال: "قال في (القاموس): (ذبح، كمنع، ذَبَحًا وَذَبَحًا): شَقٌّ وَفَتْقٌ وَنَحْرٌ وَخَنْقٌ"، اه؛ والحيوان المشروطُ ذكاته، إمّا مقدورٌ عليه أو لا، فالأولُ إنّما يحلُّ بتذكية شرعية في حنجرة أو لبّة⁽²⁾⁽³⁾.

ثانياً/ (سنن الذبح): قال الشيخ: "يسن في الإبل النحر، وفي الغنم والطير الذبح، وفي البقر الوجهان اتفاق؛ وهل يؤكل إن نحر ما يذبح، كعكسه، وهو المختار، أو لا، قولان؟

(1) [البقرة: 67].

(2) ابن ادريسو، اليمن والبركة، (202/1).

(3) المرجع نفسه والجزء الصفحة: وقارن ب: الثميني ضياء الدين عبد العزيز، كتاب النيل وشفاء العليل، صححه وعلق عليه: عبد

الرحمن بكلي، ط. 2، (1387هـ) // (1967م)، كتاب الذبائح، (231/1).

وجازَ الكلُّ، لضرورة إجماعاً⁽¹⁾.

ثالثاً/تعريف الزكاة اصطلاحاً، فقال: "وعرفوا الزكاة بقطع الحلقوم والودجين بمحدد لاسن أو ظفر مع الذكر والإبراد"⁽²⁾.

رابعاً/ الأمر المفسدة للزكاة: "إن لم يقطع أحد الودجين، وإن بَانَ رأسُها عنده فسدت، إن تعمَّدوا، وإلا فقولان، ولا تؤكل"⁽³⁾.

خامساً/ زكاة الجنين: "زكاة أمه عندنا"⁽⁴⁾ إن تمت خلقته وعلامته وجود الشعر وهو من تمام الحياة. ومن ذبحها ومها ولد أكل أن تحرك بعد الذبح وإلا فلا"⁽⁵⁾؛ ومن شقَّ بطنها بعد الذبح ظاناً موتها، فَتَزَعُ حَيًّا، صَحَّ ذَبْحُهُ، وَجَازَ أَكْلُهُ، وَحَرَمَتْ أُمُّهُ؛ وَكَذَا كُلُّ بَهِيمَةٍ وَجِدَ جَنِينُهَا حَيًّا بَعْدَ الشَّقِّ، إِلَّا الْأَرْزَبَ فَتُؤْكَلُ - وَإِنْ وَجِدَ حَيًّا - لِحَيَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا"⁽⁶⁾.

سادساً/ شروط الزكاة: التسمية، والنية، واستقبال القبلة؛ والمشروعات أن تذبح مضجعة على شقها الأيسر مستقبلاً بها وتذبح بيمين بالنية والتسمية.

وتجزئ التسمية بكل ذكر لله تعالى، ومن قيل له: قل بسم الله، فقال: لا أقول بسم الله، ثم ذبح، فإن أراد به التسمية عليها أكلت، وإن أراد النفي، فالله أعلم⁽⁷⁾؛ وإن أراد النفي الوقف⁽⁸⁾.

وَإِنْ ذَبَحَ مُتَدَيِّنٌ بِهَا ثُمَّ شَكَّ هَلْ ذَكَرَهَا أَمْ لَا؟ أَكَلَتْ. وَلَا يَضُرُّ خَفِيفُ كَلَامٍ إِنْ جَهِلَ بَيْنَ ذَبْحٍ وَتَسْمِيَةٍ.

والاستقبال مندوب ولا يحرم ذبح لغير القبلة إن لم يعتقد خلاف السنة وكذا إن ذبح بشماله لا لقصد المخالفة⁽⁹⁾.

سابعاً/ ما لا يؤكل من الذبائح: هل هو ما لا يسعى عليه مطلقاً؟، أو ما ترك بعمد؟، ما ذبحه مشرك لصنم لا لغيره؟ خِلافٌ.

(1) المرجع نفسه

(2) المرجع نفسه

(3) المرجع نفسه

(4) عندنا يقصد به الإباحية.

(5) ابن ادريسو، اليمن والبركة، (1/202)؛ وقارن ب: الثميني، النيل، (1/233).

(6) المرجع السابق نفسه، (1/234).

(7) لمرجع السابق، (ص/202، 203).

(8) الثميني، النيل وشفاء العليل، باب شرط الزكاة، (1/234).

(9) ابن ادريسو، اليمن والبركة، (ص/235).

ولا يضر خفيف كلام إن فصل بين ذبح وتسمية. وإن ذبح شاتين فسعى على الأولى فقط فسدت الأخيرة. وإن سعى ثم ألقى السكين وأخذ الأخرى فذبح بها على تسميته جاز وكذا إن أخذ في تحديد ثانية بعد تسمية ولو اطال فيه أو كلم إنسانا وكرة إطالته بعدها. وإن سعى وذبح ولم يستقص الذبح فذهب يلتبس سكينه أخرى، فجاء مستقصيه بلا ذكر لم تفسد إذا كانت تضطرب بالأول. وتصح الذكاة كغيرها بالنية، وَمِنْ ثَمَّ لَوْ طَعِنَ جَمَلٌ بِرُمَحٍ فِي مَنْحَرٍ بِلَا نِيَّةٍ ذَكَاةٌ لَمْ يُؤْكَلْ، وَلَوْ سَيَّيَ عَلَيْهِ⁽¹⁾.

ثامنا/ فيما تصح به الذكاة (آلة الذبح): ولا تحرم إن ذبحت ولو بحجرٍ محدودٍ؛ وقيل: إن كان أبيض أو أحمر لا غيرهما.

ولا بعظم أو سن أو ظفر أو زجاج أو رخام أو خزف أو ذهب أو فضة أو قصب أو خشب ويجز به جرا لا ضربا في غير الصَّيْدِ إِنْ خِيفَ قُوَّتُهُ، لَا يُذْبَحُ بِكَسَيفٍ مَتَى يَعْمَ مَسْحَهُ بِرِمَادٍ أَوْ تُرَابٍ، وَلَا تَحْرُمُ بِدُونِهِ، وَفَسَدَتْ بِكَمِنْجَلٍ إِنْ جَبَدَ لَحْمًا وَأَبَانَهُ⁽²⁾.

أن لا يكون الذبح بمغصوب أو منجوس أو عدة مجوسي أو وثني. وتصح من كتابي معاهد وفي الحربي قولان والمنع أكثر وفي نصارى العرب خلاف كصبي كتابي⁽³⁾.

تاسعا/ إحسان الذبح:

1 - إحداد السكين.

2 - تعجيل إمرار السكين.

3 - ولا يذبحها قبالة غيرها أي والأخرى تنظر إليها⁽⁴⁾.

عن شداد بن أوس قال: "اثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلْيُجَدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرَّحْ ذَبِيحَتَهُ»⁽⁵⁾.

عاشر/ فيمن تحرم ذكاته: تصح ذكاةٌ موحد بالغ عاقل وإن أنثى أو رقيقا أو حائضا أو جنبا أو عريانا، لا غاصبا أو سارقا أو سكران أو مجنون وفي الصبي قولان والأرجح الجواز⁽⁶⁾.

(1) ابن ادريسو، اليمن والبركة، (202/1)؛ وقارن ب: الثميني، النيل، (234/1).

(2) ابن ادريسو، المرجع السابق، (ص/203)؛ وقارن ب: الثميني، المصدر السابق، (ص/235).

(3) ابن ادريسو، المرجع نفسه.

(4) المرجع نفسه.

(5) مسلم، صحيح، كتاب الصيد والذبايح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، (1548/3)، برقم: (1955).

(6) ابن ادريسو، المرجع نفسه. وقارن ب: الثميني، المصدر نفسه.

وبعد ما عرض المفسر جلّ أحكام الذبح ختم ذلك بتنبيهه فقال:

"تنبيه: والذبح بعد الذبح كله يفسد الذبيحة، وكذلك النحر بعد النحر كله، وإن كان آخر الذبح في موضعه، وكذلك الذبح بعد النحر إذا قطع في النحر الحلق والحلقوم؛ ومنهم من يقول: لا بأس في ذلك كله؛ والذبيحة في نفسها قطع الحلق والحلقوم...، وإن كان ترك الأوداج لا يحرم شيئاً، وإنما ينظر في ذلك إلى الحلق والحلقوم، فإن بقي منها شيء، فلا توكل؛ ورخص في أكلها إن بقيت القشرة السفلى من المريء مجرى الطعام والشراب، وهو رأس المعدة والحلق والحلقوم؛ وتؤكل الشاة بعد الذبح بجميعها، إلا موضع النجس منها، وإن غسلت أيضاً فلا بأس"⁽¹⁾.

إنّ الأحكام الفقهية وتفرعاتها التي ذكرها ابن ادريسو في تفسيره تبين لنا طغيان الجانب الفقهي على تفسيره، وهو أحد الأسس التي قام عليها.

وفي الأخير: نقول: لا يكاد يوجد فارق كبير بين الفقه الإباضي وفقه المذاهب الأربعة عند أهل السنة والجماعة إلا نادراً، مثل ما يقع بين مذهب وآخر؛ وقد ذكر الشيخ أبو الربيع سليمان الباروني⁽²⁾ بعض أوجه الخلاف بين أهل السنة والجماعة والإباضية في مسائل العقيدة؛ وعقب على ما ذكر قائلًا: "وما عدا ما تقدّم، فالخلاف فيه - سواء في العبادات والمعاملات - شأنه شأن الخلافات الواقعة بين المذاهب الأربعة، فما تجده سائعا عند الإباضية والمالكية قد تجده ممنوعا عند الحنفية والشافعية - مثلا -؛ والعكس، وهكذا في أغلب المسائل، كالاختلاف في المنخقة والموقوذة والمتردة، فإن ذكاتها عند الإباضية جائزة، وعند المالكية ممنوعة، ولكل دليله، وفي المذاهب الأربعة من يوافق الإباضية في ذلك ويخالف المالكية؛ والعكس؛ وكجواز الطلاق بالإعسار والغيبة عند المالكية والإباضية، وعدم جوازه بهما عند الحنفية؛ واستمرار حق الحضانة للأم المحضون ومن يليها إلى بلوغ الذكر وتزوج الأنثى عند المالكية، والتفصيل والتخيير للمميزين عندنا"⁽³⁾، وإلى سبع سنوات للذكر وتسع للإناث عند الحنفية"⁽⁴⁾.

(1) ابن ادريسو، المرجع السابق، (ص/204).

(2) أحد أبناء أرومة البارونيين باليبيا)، ولد في (كباؤ) (جبل نفوسة) سنة (1310 هـ) // (1892 م)، تلقى تعلمه الأول في المدارس القرآنية الإباضية بالجبل، ثم انتقل إلى (جامع الزيتونة) (بتونس)، ف(الأزهر الشريف) (بمصر)، توفي سنة (1382 هـ) // (1962 م)؛ ينظر: جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، (3/394).

(3) عندنا: يقصد به الإباضية.

(4) أبو الربيع سليمان الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، الطبعة الثالثة، دون تاريخ، ودون دار النشر، (ص/77، 78).

خاتمة:

بحمد الله تعالى تَمَّتْ كتابةُ هذا البحث الذي انتفعتُ به كثيرًا، ويُمكنني حصرُ نتائجه في النقاط الآتية:

- 1- التفسير الفقهي مركب من التفسير والفقه معاً، هو بيان الأحكام الفقهية المستفادة من القرآن؛ وهذا النوع من التفسير ميثوثٌ في كتبِ عامة المفسرين، وهم متفاوتون في قَدْرِ عِنَايَتِهِمْ به، فمنهم مَنْ يَذْكُرُهُ عَرَضاً على وجه الاختصار، ومنهم مَنْ يتطَرَّقُ إليه بشيءٍ من التفصيل والبسط، ومنهم مَنْ جعله غايةَ قَصْدِهِ، فاعتنى بآيات الأحكام عنايةً خاصَّةً ضَمَّنَ تفسيره، أو أفردها في مصنف مستقلٍّ، وهو ما عُرفَ بِكُتُبِ أحكام القرآن.
- 2- أحسن ممثل لهذا اللون عند المفسرين من إباضية الجزائر هو: الشيخ ابن ادريسو في تفسيره الموسوم بـ (اليمن والبركة).
- 3- لم يكمل ابن ادريسو تفسير القرآن كله، بل فسر سورة الفاتحة وسورة البقرة، وأوائل سورة آل عمران فقط.
- 4- تفسيره مازال مخطوطاً بخط مغربي: الجزء الأول واضح ومقروء في غالبيته، غير أن خط الجزء الثاني صغير وأقل وضوحاً، فهو يحتاج إلى جهد لقراءته واستيعابه وفهمه.
- 5- من السمات البارزة في المخطوط كله المجلد الأول والثاني التزام الشيخ بكتابة التعقيبية أي إعادة كتابة الكلمة الأخيرة التي انتهى بها في نهاية الصفحة في الصفحة الموالية وهي منهجية جيدة يتعرف القارئ من خلالها على تسلسل الصفحات ويسهل ترتيبها عند اختلاطها.
- 6- جُلُّ المسائل الفقهية موجودة في تفسيره نقلها حرفياً من كتاب قواعد الإسلام للشيخ الجيطالي، وكذا من كتاب النيل وشفاء العليل للشيخ عبد العزيز الثميني.
- 7- يقسم المسألة الفقهية إلى تنبيهات ومسائل.
- 8- لم يلتزم المفسر بقاعدة، وبأسلوب محدد يغلب عليه.
- 9- يقف مع اسم السورة أو أسمائها، ويعلق على التسمية، ويذكر ما ورد من أحاديث في فضلها. ويبين أي مدينة أم مكية كما يذكر عدد آياتها وكلماتها وحروفها، ويختتم ذلك ببيان فوائدها والتداوي بها.
- 10- عنايته الشديدة بالأحكام الفقهية والإسهاب فيها.
- 11- يفسر القرآن بالمأثور.

- 12 - نال مبحث النسخ من الشيخ اهتماما جما، وجعل له نصيبا وافراً في تفسيره.
- 13 - يذكر سبب نزول بعض الآيات.
- 14 - يؤول فواتح السور.
- 15 - يخوض في المسائل الكلامية دون تعصب، فعندما يتعرض لمسألة كلامية يذكر أقوال علماء الفرق الإسلامية وأسماء كتبهم.
- 16 - كان أميناً في نسبة الأقوال والاقتباس حيث يضع علامة (اه) بمعنى انتهى حتى يفرق بين كلامه وكلام غيره المقتبس.
- 17 - من مميزات المفسر الأمانة العلمية، فكان يذكر اسم الكتاب الذي اقتبس منه الكلام واسم صاحبه.
- 18 - كانت للشيخ منهجية علمية ممتازة تعرف الآن في البحوث العلمية الأكاديمية بالطريقة الجدلية؛ إذا يبدأ بمقدمة للموضوع، ثم يعرض أقوال الفرق الكلامية ويناقشها دون تعصب.
- 19 - لم ينح المفسر من آفة الخوض في الإسرائيليات التي أصابت بعض المفسرين.
- 20 - لا يهتم كثيراً بالمسائل اللغوية والنحوية والبلاغية.
- 21 - يستشهد كثيراً بالشعر.
- 22 - يعرف بعض الأمور الشرعية اصطلاحاً.
- 23 - يستعين بالقراءات لتوضيح معنى الآية.
- 24 - يكثر من الترغيب والترهيب كلما وجد مجالاً لذلك، فينتقل من كونه مفسراً إلى واعظ وداعية.
- 25 - إن الإطناب سمة بارزة في تفسير (اليمن والبركة)، أدّى بالمفسر إلى إيراد أقوال لا يصح ذكرها بجانب التفسير.
- 26 - استعان بالمصادر الفقهية الإباضية فقط وهذا لا يعني بأنه كان متعصباً لمذهبه، بل كان يذكر أراء المذاهب الأخرى كالإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أبي حنيفة، والإمام سفيان الثوري والإمام ابن حزم الظاهري... ويناقشها بكل موضوعية.
- 27 - يبدو أن المصادر الفقهية الإباضية هي التي كانت متوفرة في مكتبة المفسر، دون مصادر المذاهب الأخرى.

28 -ومن أهم كتب التفسير التي ورد ذكرها كثيرا واعتمد عليها: تفسير الزمخشري وبالأخص تفسير البيضاوي الذي كان كثير النقل عنه، كما استفاد من غيرهما ولكن بشكل قليل.

29 -ذكر أسماء بعض الكتب دون نسبتها لمؤلفيها.

في الأخير نقول : ليس هناك فارق كبير بين الفقه الإباضي وفقه المذاهب الأربعة عند أهل السنة والجماعة إلا النادر مثل ما يقع بين مذهب وآخر.

قائمة المصادر والمراجع :

- 1 - أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، (الجامع الصحيح)، دار الجيل بيروت، ودار الأفاق الجديدة. بيروت.
- 2 - أبو الربيع سليمان الباروني، (مختصر تاريخ الإباضية)، الطبعة الثالثة، دون تاريخ، ودون دار النشر.
- 3 - أبو القاسم الطبراني، (المعجم الكبير)، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي الطبعة الثانية، (1404 هـ - 1983م)، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، العراق.
- 4 - أبو الشيخ الأصمهاني، المتوفى سنة (369هـ)، (العظمة)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- 5 - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، (سنن البيهقي الكبرى)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، طبعة (1414 هـ) // (1994م)، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- 6 - أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، المتوفى سنة (398هـ)، (الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد)، تحقيق : عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، (1440 هـ).
- 7 - البرادي أبو القاسم محمد بن إبراهيم، (الجواهر)، طبعة حجرية طبع على ذمة ملتزمه محمد بن يوسف البارون وشريكه الحاج سليمان بن مسعود المجدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان (1989م).
- 8 - الترمذي، (السنن)، حققه وصححه: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر.
- 9 - الثميني ضياء الدين عبد العزيز، (كتاب النيل وشفاء العليل)، صححه وعلق عليه: عبد الرحمن بكّي، الطبعة الثانية، (1387هـ - 1967م).
- 10 - الربيع بن جبيب، (الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب)، طبعة دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (1388 هـ).
- 11 - السيوطي أبو بكر، (الإتقان في علوم القرآن)، تحقيق: سعيد المندوب، الطبعة الأولى، (1416هـ) // (1996)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 12 - عادل نويهض، (معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان.
- 13 - علي بن حسام الدين المتقي الهندي، (كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال).
- 14 - مجد الدين الفيروزآبادي، (القاموس المحيط)، الطبعة الثانية، (1371هـ) // (1952م)، طبع ونشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- 15 - مجموعة من الباحثين، (معجم مصطلحات الإباضية)، الطبعة الأولى، (1429 هـ - 2008م)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان.
- 16 - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، (الجامع الصحيح)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، (1422هـ)، دار طوق النجاة.
- 17 - محمد بن سليمان بن ادريسو، (اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة)، مخطوط برقم: (1)، مكتبة الاستقامة، بني يزجن، غرداية، الجزائر.
- 18 - محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول)، تحقيق وتعليق: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، الطبعة الأولى، (1421هـ - 2000م)، دار الفضيلة.

- 19- محمد صالح ناصر وسلطان بن مبارك الشيباني، (معجم أعلام الإباضية)، قسم المشرق.
- 20- محمد على دبّوز، (نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة)، الطبعة الأولى، (1389 هـ - 1969 م)، المطبعة العربية، الجزائر.
- 21- محيي الدين أبي ذكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، (ت: 676 هـ)، (الأذكار النووية)، طبعة (1414 هـ - 1994 م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.
- 22- معجم أعلام الإباضية، (جمعية التراث)، قسم المغرب، (1999 م)، نشر جمعية التراث القرارة، غرداية، الجزائر.
- 23- ناصر الدين البيضاوي، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- 24- يوسف بن بكير الحاج سعيد، (تاريخ بني مزاب، دراسة اجتماعية و اقتصادية وسياسية)، طبعة سنة (1992 م)، المطبعة العربية، غرداية - الجزائر.